الْمُعَرَّفُ بِأَدَاةِ التَّعْرِيفِ(١)

هذا هو النوع الخامس من المعارف، والمراد بأداة التعريف الألف واللام، واعلم أن الألف واللام على أربعة أقسام: للتعريف وزائدة، وللمح الصفة، وللغاية، وقد أشار إلى الأول بقوله:

١٠٧-أَلْ حَرْفُ تَعْرِيفٍ أَوِ اللامُ فَقَطْ فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيهِ النَّمَطْ

---

(١) من أمثلة المعرف بـ (أل): رجل: الرجلُ، كتاب: الكتاب، نَمَطٌ: النَّمَطُ (هو نوع بُسُطٍ)، رسول: الرَّسول.

اختلف النحويون في تعيين المعرِّف على قولين:

الأول: قال الخليل: المعرِّف هو (أل) كاملة، والهمزة فيها أصلية، وهي همزة قطع بدليل أنها مفتوحة؛ إذ لو كانت همزة وَصْل لَكُسِرَتْ؛ لأن الأصل في همزة الوصل الكَسْر.

الثاني: قال سيبويه: المعرِّف هو اللام وحدها، والهمزة زائدة، وهي همزة وَصْل أُتي بها للتَّوصُّل إلى النّطق بالساكن.

أنواع (أل):

(أل) ثلاثة أنواع، هي:

١- عَهْدِيَّة، والعَهْدُ ثلاثة أنواع، هي:

أ- عَهْدٌ ذِكْرِيٌّ، نحو: (لقيتُ رَجُلا فأكرمتُ الرجلَ)، أي: الرجلَ السَّابق ذِكْرُه. وكما في قوله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا . فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ) أي: الرسولَ السَّابق ذِكْرُه.

ب- عَهْدٌ ذِهْنِيٌّ، كما في قولك لزميلك: (جاء الرجلُ)، أي: الرجل المعهود ذِهْنًا بينك وبين زميلك. وكما في قوله تعالى: (إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) (أي: الغار المعهود المعروف، وهو غار ثَوْر).

ج- عَهْدٌ حُضُورِيٌّ، كقولك للمدرس: (هذا الطَّالبُ فَعَلَ كذا وكذا)، أي: الطالب الحاضر أمامك. وكقولك: جئتُ اليوم.

٢- جِنْسِيَّة، وهي نوعان:

أ- اسْتِغْرَاقُ جميع أفراد الجنس. وضَابطُها: صحَّة وقوع لفظ (كُلّ) موقعها حقيقة، كما في قوله تعالى: (وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً) أي: خُلِقَ كلُّ إنسان ضعيفاً، حقيقة لا مجازًا، وكما في قوله تعالى: (إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)، أي: كلُّ إنسان في خُسْر.

ب- استغراق صفات الجنس وخصائصه، وضابطها: صحة وقوع لفظ (كُلّ) موقعها مَجَازًا، كما في قولك لزميلك: أنت الرَّجلُ علماً، أي: اجتمعت فيك كل صفات الرجال وخصائصهم من جهة العلم، وذلك على سبيل المجاز لا على الحقيقة.

٣- بَيَانُ الحقيقة وتعريفُها: وضابطها: لا يصحّ وقوع لفظ (كُلّ) موقعها، كما في قولك: (الرجل أصبرُ من المرأة) أي: حقيقة الرجل وطبيعته أنه أصبر من المرأة؛ ولكن ليس كلّ رجل أصبر من كلّ امرأة.

ملاحظة: بعض العلماء يجعل بيان الحقيقة من أنواع أل الجنسية.

اختلف في (**أل**) فقيل: هي بجملتها للتعريف وهمزتها قطع وحذفت في الوصل لكثرة الاستعمال، وهو مذهب الخليل وكان يسميها (**أل**) فهي عنده مثل هل وبل، وهي عبارة الناظم في النظم، وقيل أيضاً: هي بجملتها للتعريف، إلا أن همزتها همزة وصل، وقيل: اللام وحدها للتعريف وضعت ساكنة فاجتلبت همزة الوصل لئلا يبتدأ بالساكن، وهذان القولان عن سيبويه، فقوله: أل حرف تعريف يفهم منه القول الأول والثاني أي هي حرف تعريف بجملتها مع كون الهمزة أصلية أو زائدة. وقوله: أو اللام فقط هذا هو القول الثالث. وقوله: (**فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيهِ النَّمَطْ**) أي إذا تعريف نمط أدخلت عليه أن فقلت النمط، والنمط: ظهارة الفراش، وقيل: النمط جماعة من الناس رأيهم واحد، وقيل: النمط الطريق، ولم يذكر المصنف المعرفة بالأداة إلا في قوله: فنمط عرفت، وإنما تكلم في سائر الباب على الأداء فقط، ولكن يفهم من معانيها حكم ما دخلت عليه، و(**أل**) مبتدأ، و(**حرف تعريف**) خبره، و(**اللام**) معطوف على المبتدأ، و(**أو**) للتخيير، و(**فقط**) اسم فعل بمعنى حسب و(**نمط**) مبتدأ، و(**عرفت**) في موضع الصفة لنمط وحذف الضمير العائد من الصفة إلى الموصوف والتقدير: عرفته، و(**قل فيه النمط**) خبر المبتدأ، وتصحيح المعنى فيه أنه على حذف الإرادة والتقدير: فنمط أن أردت تعريفه فقل فيه النمط، والنمط مفعول بقل على تضمينه معنى اذكر. ثم أشار إلى القسم الثاني وهي الزائدة فقال:

١٠٨- وَقَدْ تُزَادُ لازِمًا كَاللاتَ وَالآنَ وَالَّذِيْنَ ثُمَّ اللاتَ

١٠٩- وَلاضْطِرَارٍ كَبَنَاتِ الأَوْبَرِ كَذَا وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ الْسَّرِي

فذكر أن زيادة أل على قسمين: الأول زائدة لازمة، وذكر من ذلك أربعة ألفاظ: اللات وهو اسم صنم كان بالطائف، وأل فيه زائدة لازمة لأنه علم، والآن وهو اسم للزمان الحاضر، وأل فيه زائدة لأنه لم يستعمل في كلام العرب مجردًا عنها وهو مبني لتضمنه معنى أل التي تعرف بها، وهذا من الغرائب لكونهم جعلوه مضمنا معنى أل، وجعلوا أل الموجودة فيه زائدة لازمة، والذين من الموصولات وأل فيه أيضاً زائدة لازمة لأنه تعرف بالصلة، وقيل: أل فيه للتعريف وهو مذهب الفراء، واللاتي جمع التي وهو مثل الذين في أن أل فيه زائدة لازمة. القسم الثاني: زائدة لضرورة الشعر وذكر من ذلك لفظين الأول بنات الأوبر وأشير بذلك إلى قوله الشاعر[1]: [الكامل]

---

(١) قال العيني في هذا البيت: أنشده أبو زيد ولم يعزه إلى قائله.

الشرح: "جنيتك" أي جنيت لك، ومثله في حذف اللام وإيصال الفعل إلى ما كان مجرورا قوله تعالى: (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ)، (وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا)، و(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ)، و"أكمؤا" -بفتح الهمزة

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وَعَسَاقِلا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبَرِ

أراد: (بنات أوبر) وهو علم على نوع من الكمأة.

والثاني: طبت النفس وأشار بذلك إلى قول الشاعر(١): [الطويل]

=

وسكون الكاف وضم الميم وفي آخره همزة- جمع كمء بزنة فلس وأفلس ويجمع الكمء على كمأة أيضا فيكون المفرد خاليا من التاء وهي في جمعه على عكس تمرة وتمر، وهذا من نوادر اللغة.

و"عساقلا": جمع عسقول -بزنة عصفور- وهو نوع من الكمأة بيض، وقيل هي الكمأة التي بين البياض والحمرة، وكان أصله عساقيل فحذفت الياء كما حذفت في قوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ)، "بنات الأوبر" هي: كمأة صغار مزغبة كلون التراب.

المعنى: جنيت لك النوع الجيد ونهيتك عن الرديء.

الإعراب: "ولقد" الواو للقسم واللام للتأكيد وقد حرف تأكيد، "جنيتك" فعل وفاعل ومفعول أول، "أكمؤا" مفعول ثان، "وعساقلا" معطوف عليه، "ولقد" الواو عاطفة واللام للقسم وقد حرف تحقيق، "نهيتك" فعل وفاعل ومفعول، "عن" حرف جر، "بنات" مجرور به، "الأوبر" مضاف إليه.

الشاهد: في "بنات الأوبر" حيث زاد "أل" في العلم مضطرا؛ لأن "بنات أوبر" علم على نوع من الكمأة رديء، والعلم لا تدخله "أل" فرارا من اجتماع معرفين: الإضافة وأل، فزادها هنا ضرورة.

ذكره من شراح الألفية: ابن الناظم ص٤١، وابن عقيل ١/ ١٠٢، والشاطبي، وداود، والسندوبي، والأشموني ١: ٨٥، والأصطهناوي، والسيوطي ص٢٤، وابن هشام ١/ ١٢٧، وأيضا ذكره في مغني اللبيب ١/ ٥٠، والخصائص ٣/ ٥٨.

(١) قال العيني: ذكر التوزي نقلا عن بعضهم أن هذا البيت مصنوع، وقيل: هو لرشيد بن شهاب اليشكري.

الشرح: "رأيتك" خطاب لقيس بن مسعود بن خالد اليشكري، وهو المراد من قوله يا قيس عن عمرو، "وجوهنا" أراد بالوجوه الأنفس والذوات، ويروى "لما عرفت جلادنا" أي: ثباتنا في الحرب وشدة وقع سيوفنا، "صددت" أي: أعرضت ونأيت، "طبت النفس" يريد أنك رضيت، "عمرو" كان صديقا حميما لقيس وكان قوم الشاعر قد قتلوه.

المعنى: يندد بقيس؛ لأنه كان يتهددهم، ثم حين رأى وقع أسيافهم ترك صديقه عمرا وفر عنه ورضي من الغنيمة بالإياب.

الإعراب: رأيتك: فعل وفاعل ومفعول رأى بصرية، "لما" ظرفية بمعنى حين تتعلق برأى، "أن" زائدة، "عرفت" فعل وفاعل، "وجوهنا" مفعول والضمير مضاف إليه، "صددت" فعل وفاعل وهو جواب "لما"، "وطبت" فعل وفاعل، "النفس" تمييز، "يا قيس" منادى بحرف نداء، "عن عمرو" جار ومجرور متعلق بطبت.

الشاهد: "طبت النفس" حيث ذكر التمييز معرفا باللام، وكان حقه أن يكون نكرة وإنما زاد الألف واللام فيه للضرورة.

ذكره من شراح الألفية: ابن هشام ١/ ١٢٩، وابن الناظم ص٤١، وابن عقيل ١/ ١٠٣، والشاطبي، وداود، والأشموني ١/ ٨٥، والأصطهناوي، والسيوطي ص٢٥.

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا صَدَدْتَ وطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو

أراد: (طبت نفسًا) فأدخل (أل) على التمييز ضرورة لأن التمييز لا يكون إلا نكرة.

وقوله: (**وَقَدْ تُزَادُ لازِمًا**) يقتضي التقليل وأشار بذلك إلى عدم اطراد زيادتها، و(**لازما**) اسم فاعل من لزم وهو نعت لمصدر محذوف أي زيدا لازما، وظاهر كلامه أن الضمير المستتر في تزاد عائد على أل التي للتعريف لأنه قال: (**أل حرف تعريف**) ثم قال: (**وقد تزداد**) وليس الأمر كذلك لأن التي للتعريف لا تزاد، وإنما يعني لفظ أل دون تقييد بالتعريف.

وقوله: (**وَلاضْطِرَار**) مفعول له وجره باللام مع توفر شروط النصب وهو جائز، (**وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ السَّرِي**) مبتدأ وخبره (**كذا**) والجملة محكية بقول محذوف تقديره كذا قول الشاعر، وإنما أتى بالواو في (**وَطِبْتَ النَّفْسَ**) لقصد الحكاية إذ هو كذلك في البيت وتممه بـــ (**السري**) وهو الشريف.

ثم أشار إلى القسم الثالث من أقسام أل وهي التي للمح الصفة بقوله:

١١٠- وَبَعْضُ الأَعْلامِ عَلَيْهِ دَخَلا لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقِلا

١١١- كَالْفَضْلِ وَالْحَارِثِ وَالنُّعْمَانِ فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ

يعني: أن أل دخلت على بعض الأعلام للمح الأصل الذي كانت عليه قبل نقلها للعملية، وذكر ثلاثة مثل الفضل وهو منقول من المصدر، والحرث وهو منقول من اسم الفاعل، والنعمان وهو منقول من اسم عين وهو من أسماء الدم، وقوله: (**فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ**) يعني أنه يجوز أن يؤتى بهذه الأسماء التي ذكرت مقرونة بأل ومجردة منها.

وفهم من قوله: (**وَبَعْضُ الأَعْلامِ**) مبتدأ، و(**دخل**) خبره وعليه متعلق عليه، والضمير المجرور عائد على بعض وهو الرابط بين المبتدأ والخبر، وفي دخل ضمير مستتر يعود على أل، واللام في قوله: (**للمح**) لام التعليل وهو متعلق بدخل، و(**ما**) اسم موصول وهو واقع على الحال التي كانت عليه هذه الأسماء قبل النقل، و(**قد كان**) إلى آخر البيت صلتها، والعائد من الصلة إلى الموصول الضمير في (**عنه**) وفي (**كان**) ضمير هو اسمها وهو عائد على (**بعض**) وعنه: متعلق بنقل، والتقدير: وبعض أسماء الأعلام دخل عليه أل للمح شيء الذي كان عليه قبل النقل من قبول أل.

وقوله: (**فذكر ذا**) مبتدأ، و(**حذفه**) معطوف عليه، و(**سيان**) خبرهما ومعناه مثلان ومفرده إسماعيل. ثم أشار إلى القسم الرابع من أقسام أل وهي التي للغلبة فقال:

١١٢- وَقَدْ يَصِيرُ عَلَمًا بِالْغَلَبَهْ مُضَافٌ أَوْ مَصْحُوبُ أَلْ كَالْعَقَبَهْ

ذو الغلبة[1]: هو كل اسم اشتهر به بعض ما له معناه وهو على ضربين: مضاف: كابن عمر، وابن الزبير، وذو أداة: كالنابغة، والأعشى والعقبة، وهذا النوع تعرف قبل العلمية بالإضافة أو بأل، ثم غلبت عليه الشهرة فصار علما وألغى التعريف السابق، والمراد بابن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب. وبابن الزبير: عبد الله بن الزبير بن العوام رضي

---

(١) **الْعَلَمُ بالْغَلَبَةَ**: هو الاسم الذي اشْتُهِرَ به صَاحِبُه وغَلَب عليه في الاستعمال حتى أصبح عَلَمًا عليه دون غيره، ولا يَنْصَرِفُ الذِّهْنُ عند النّطق به إلا إليه، نحو: المدينة، والألْفِيّة، وابن مالك، وابن عمر.

العلم بالغَلَبة نوعان، وهما:

الأول: العلم المقترن بالألف واللام (العهديّة)، نحو: المدينة، والكتاب، والعَقَبَة، والصَّعق، والعيُّوق. فلفظ المدينة (مثلا) من حقِّه أَنْ يُطْلَقَ على كل مدينة، وكذلك (الكتاب) من حَقِّه أن يُطلق على كل كتاب، ولكن غلب استعمال لفظ المدينة على مدينة الرسول، وغلب استعمال لفظ الكتاب في النحو على كتاب سيبويه، فإذا أُطْلقا لم يتبادر إلى الذِّهن غيرهما، وهكذا في البقيّة.

وحكم هذه الألف واللام: أنها لاتُحذَف إلا في النداء، أو الإضافة، نحو: يا صَعقُ، ونحو: هذه مدينةُ رسول الله. والصَّعِق في الأصل: اسم يُطلق على كل من رُمِي بِصَاعِقَة، ثم أصبح علماً بالغلبة على خُوَيْلد بن نُفَيْل.

وقد تُحذف شذوذًا، كما في قولهم: هذا عَيُّوقُ طَالِعًا. والعَيُّوق في الأصل: اسم يطلق على كل عَائق، ثم غَلَب على نَجْم كبير قريب من نَجْم الثُرَيَّا.

الثاني: العلم المضاف، نحو: ابن عُمَر، وابن عَبَّاس، وابن مسعود، وابن مالك. فإذا أطلق ابنُ عُمَر (مثلا) لا يُفهم منه غير: عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وكذا البقيّة وإنْ كان حَقُّها أن تُطلق على غيرهم، ولكنها غلبت على هؤلاء.

وحكمه: أنه لا يفارق العلم لا في نداء، ولا في غيره، نحو: يا ابنَ عُمَر.

أقسام أخرى للمعرفة غير ما ذُكِرَ

يوجد نوعان آخران، هما:

١- الْمُعَرَّف بالإضافة، وهو: الاسم النكرة الذي اكتسب التعريف بالإضافة إلى أحد المعارف السابق ذكْرُها، و إليك بيانها:

أ- المَضاف إلى الضمير، نحو: هذا كتابُك.

ب- المضاف إلى اسم الإشارة، نحو: كتابُ هذا الطالبُ جديدٌ.

ج- المضاف إلى الاسم الموصول، نحو: هذا كتابُ الذي جاءنا. د- المضاف إلى العلم، نحو: كتابُ محمد جديدٌ.

هـ - المضاف إلى المعرّف بأل، نحو: كتابُ الطالب جديدٌ.

٢- المعرَّف بالنداء، وهو: الاسم النكرة الذي اكتسب التعريف بالنداء، نحو: يا رجلُ، يا بنتُ، يا شيخُ.

الله عنهم، وإنما ذكر المصنف في هذا الفصل المضاف وليس من الباب لاشتراكه في الغلبة مع ذي الأداة.

وفهم في قوله: (**وقد يصير**) أن العلمية طرأت عليه، وأن التعريف بالإضافة والأداة سابق للعلمية، (**علما**) خبر يصير وهو مقدم على اسمها، واسمها مضاف، (**مصحوب أل**) معطوف عليه.

ثم قال:

١١٣-وَحَذْفَ أَلْ ذي إنَ تُنَادِ أَوْ تُضِفْ أوْجِبْ وَفِي غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِفْ

يعني: أن أل للغلبة إذا نودي ما هي فيه أو أضيف إلى ما بعده وجب حذفها، فمثال المنادى: يا نابغة، ويا أعشى مثال المضاف: يا نابغة ذبيان، ويا أعشى همدان وقوله: (**وَفِي غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِفْ**) يعني أن أل المذكور تحذف في غير النداء والإضافة، وفهم من قوله: (**قد**) قلة ذلك، ومن حذفها في غيرهما قولهم: هذا يوم اثنين مبارك فيه. وقول الشاعر[1]: [الطويل]

إذا دبَـــرانٌ منـــكِ يومـــاً لقيتـــهُ أُؤمِّلُ أنْ ألقـــاكِ غـــدوا بأســـعد

و (**حذف**) أل مفعول مقدم بـــ(**أوجب**) و(**في غيرهما**) متعلق بتنحذف، والضمير في (**غيرهما**) عائد على النداء، والإضافة المفهومين من قوله: (**إنَ تُنَادِ أَوْ تُضِفْ**).

---

(١) البيت لكثير عزة، انظر: الديوان ٨٦/١.